

دَوْرُ اسْتِرَاتِيجِيَّاتِ تَدْرِيسِ الْمُفْرَدَاتِ فِي تَنْمِيَةِ وَبِنَاءِ الْقُدْرَةِ اللُّغَوِيَّةِ لَدَى الْمُتَعَلِّمِينَ فِي اللُّغَةِ
الثَّانِيَّةِ وَالْأَجْنَبِيَّةِ

**The role of vocabulary teaching strategies in
developing and building the linguistic ability of second
and foreign language learners**

* ط/د. عبد اللطيف عبايل

البريد الإلكتروني: abailabdelatif@gmail.com

مركز دراسات الدكتوراه: الإنسان والمجال في العالم المتوسّطي، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط / المغرب.

تاريخ النشر: 2021/06/14	تاريخ القبول: 2021/05/22	تاريخ الإرسال: 2021/04/02
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تُؤدّي المفردات دوراً حيويّاً في جميع مهارات اللغة استماعاً وتحدّثاً وقراءةً وكتابةً، ذلك أنّ اكتساب المفردات يُشكّلُ أمراً جوهريّاً في الاستخدام النّاجح للغة الثّانية والأجنيّة، فالمتعلّمون الذين يفتقرون إلى معرفة كافية بالمفردات يجدون صعوبةً في العثور على الكلمات المناسبة لتحقيق التواصل النّاجح بالّلغة الهدف، وعلى هذا الأساس تلعب استراتيجيات التّعلّم دوراً مهمّاً في مُساعدة المتعلّمين على اكتساب القدر الكافي من المفردات التي تمكّنهم من التواصل بصورة مُثمرة

* المؤلف المراسل: عبد اللطيف عبايل abailabdelatif@gmail.com

[128]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

وَنَاجِعَةٍ فِي مَوَاقِفَ مُخْتَلِفَةٍ، وَكَذَا تَنْمِيَةٍ وَعِيَهُمْ بِأَهَمِّيَةِ الثَّرْوَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي بِنَاءِ الْقُدْرَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَتَعْمِيقِ
المعرفة بالمفردات.

الكلمات المفتاحية: مفردات، مُعْجَم، مَعْرِفَةُ مُعْجَمِيَّة، قُدْرَةُ لُغَوِيَّة، اسْتِرَاطِيَّاتُ التَّعَلُّمِ، لُغَةٌ
ثَانِيَّة وَأَجْنَبِيَّة.

Abstract :

Vocabulary plays a vital role in all language skills: listening, speaking, reading and writing. Vocabulary acquisition is essential in the successful use of the second and foreign languages. Learners who lack sufficient knowledge of vocabulary find it difficult to find the appropriate words to achieve successful communication in the target language, and on this basis Learning strategies play an important role in helping learners acquire sufficient vocabulary that enables them to successfully use the target language, as well as developing their awareness of the importance of vocabulary wealth in building language ability and deepening vocabulary knowledge.

Key words: Vocabulary, lexicon, lexical knowledge, language ability, learning strategies, second and foreign language.



تمهيد

من الواضح أنَّ المفردات (vocabulary) ذات أهمية بالغة في تعلم اللغات، فهي مدخل أساس لبناء المهارات اللغوية الأربع بالنسبة للمتعلمين، فقد أصبح اكتساب المفردات في الآونة الأخيرة محوراً رئيسياً للدراسات البحثية في حقل اللسانيات التطبيقية؛ خاصة في اللغات الثانية والأجنبية، لأنها تشكل محور الاكتساب اللغوي فهما وإنتاجا، فبدون المعرفة المناسبة والكافية للمفردات لن يتمكن المتعلمون من فهم الآخرين والتعبير عن مشاعرهم ومواقفهم، وتبعاً لذلك تشكل تدريسية المفردات أهمية بالغة في اكتساب وتعلم المعجم، فالمفردات هي مؤشر حقيقي لبناء القدرة اللغوية، لأن المتعلمين يستخدمون القاموس بانتظام بدلاً من كتب النحو، مما يعني أن معرفة قدر كبير من المفردات هو أمر مفيد بالنسبة لهم، لأنه يساعدهم على التعبير أكثر والتأثير بشكل جيد في الآخرين أيضاً، وهكذا يمكن القول إن تعلم أي لغة يعتمد بشكل أساسي على معرفة المفردات، لذا تساعد استراتيجيات تعلم المفردات المتعلم على اكتساب كلمات جديدة وتخزينها لإعادة توظيفها في سياقات تواصلية دالة.

المقال منظم كالآتي، نتناول في المحور الأول أهمية المفردات في تعلم اللغات؛ وخصوصاً بالنسبة لمتعلم اللغة الثانية والأجنبية، ثم نقدم معلومات حول المفردات موضحين الفرق بينها وبين المعجم لتفادي الخلط المطروح بينهما، وفي المحور الثاني، نبرز دور استراتيجيات التعلم في زيادة دافعية المتعلمين لاكتساب وتعلم المفردات، وفي المحور الأخير نوضح أهمية المعرفة المعجمية في تعميق المعرفة بالمفردات والرفع من منسوب الوعي بها لزيادة درجة التحكم في استعمال المفردات داخل سياقات تواصلية مختلفة.

1. الإشكالية

[130]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية؟

✓ إلى أي حد تؤثر استراتيجيات تعلم المفردات في زيادة دافعية المتعلمين لاكتساب وتعلم المفردات ؟

✓ كيف تساهم معرفة المفردات في تحسين مهارات المتعلمين في اللغة الهدف؟

2. أهداف الدراسة:

يكمّن الهدف الأساس من الدراسة في الكشف عن أهمية المفردات في تنمية مهارات اللغة الأربع بالنسبة للمتعلمين، ودور الاستراتيجيات التي يوظفها المتعلم في زيادة اكتساب مفردات جديدة، هذا إلى جانب إثارة الانتباه إلى الدور الذي تؤديه المعرفة المعجمية في تعميق المعرفة بالمفردات لدى المتعلمين وتأهيلهم للتمكن من وسائل التعبير الشفهي والكتابي.

أولاً. أهمية المفردات في تعليم اللغات

تؤدي المفردات دوراً مهماً في تعلم اللغات؛ خاصة بالنسبة لمتعلمي اللغة الثانية أو الأجنبية، لأن الكلمات هي اللبنات الأساسية للغة، فبدون معرفة كافية بالمفردات لن يتمكن الفرد من تعميق قدراته اللغوية وتحقيق التواصل بطرائق فعالة ومناسبة، وهذا ما يؤكد شميث (Shmith, 2000) بقوله: "إن المعرفة المعجمية هي عنصر أساسي في بناء الكفاية التواصلية واكتساب اللغة الثانية"، ويذهب نيشن (Nation, 2001) إلى القول بأن هناك علاقة ارتباط دالة بين المفردات واستخدام اللغة، والعلاقة الكائنة بين هذين العنصرين هي علاقة تكاملية

[131]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

(complementary) فمعرفة المفردات تمكن من استخدام اللغة، وعلى العكس من ذلك، يؤدي استخدام اللغة إلى زيادة معرفة المفردات. وجدير بالذكر أن الدارس الذي يكتسب المفردات سوف يتطور أدأؤه من حيث إجادة التعبير وحسن الإفهام، فضلا عن تقوية الثقة بالنفس وتعزيزها. إن المفردات هي من أبرز مكونات اللغة، واكتسابها يساعد على فهم الآخرين والتواصل معهم بمهارة وفعالية، ومن ثم فهي تؤدي دورا مهما في بناء وإنشاء نصوص كاملة منطوقة كانت أو مكتوبة، فعندما يكون لدينا معنى أو مفهوم نريد التعبير عنه، نحتاج إلى امتلاك مخزون كاف من الكلمات والتي يمكننا أن نختار منها للتعبير عن هذا المعنى أو المفهوم.¹

لقد حظي تعليم المفردات بأهمية بالغة من لدن الباحثين والمختصين في الشأن التربوي نظرا لأهميتها في إكساب المتعلم الكفاية اللغوية في اللغة الثانية أو الأجنبية، ويؤكد ريتشاردز ورينانديا ((Richards؛ Renandya (2002))، في هذا الصدد على أهمية المفردات في عملية التعلم من خلال إبرازهما للدور المهم الذي تؤديه المفردات في تعلم اللغة الأجنبية وإتقان مهاراتها، ذلك أن تعلم المفردات يعد من الأدوات اللازمة التي تساعد في تنمية قدرة الفرد على التحدث وتؤثر بشكل إيجابي في قدرته على الإنتاج الكتابي، مما يستوجب تكريس هذا الدور الاعتباري لها لكونها تعتبر جانبًا مهمًا من جوانب تعلم اللغة يجب أن تحظى باهتمام كبير في ممارسة اللغة كلفة أجنبية وذلك لتحسين إتقان المفردات لدى المتعلمين.² فإذا كان من المهم أن تكون لديك معرفة جيدة باللغة نحويا حتى تتمكن من التواصل، فمن الضروري أن تكون لديك بموازاة ذلك معرفة جيدة بالمفردات فهذه الأخيرة تشكل النواة الصلبة في عملية فهم اللغة وإنتاجها (Coady, 1997 : 273-290)، إننا قادرون على الاستغناء عن بعض القواعد النحوية، لكن لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن المفردات اللغوية لأنها جزء أساسي في تعلم اللغة سواء

أكانت اللغة الثانية أم الأجنبية، فالمتعلم بحاجة إلى امتلاك معرفة واسعة بهذه المفردات نظرا لكونها اللبنة الأساسية التي يمكنه استخدامها للتعبير عن مواقفه ومشاعره وفي بناء علاقاته مع الآخرين وفهمهم، كما أنها تساعد على تحسين جميع مهاراته اللغوية وتمكينه من الاستفادة منها بشكل فعال، يؤكد بول نيشن (Paul Nation, 2015) هذا الأمر بقوله: إن "المفردات ليست غاية في حد ذاتها، فالمفردات الغنية تجعل مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة أسهل في الأداء"³ بحيث يتييس استخدامها على نحو فعال وبسهولة في التنفيذ والأداء.

ولقد أظهرت الأبحاث في مجال تعليم اللغات أن قراء اللغة الثانية يعتمدون بشكل كبير على معرفة المفردات وأن الافتقار إلى تلك المعرفة هو العائق الرئيسي وأكبر عقبة يجب التغلب عليها "هوكين" (Huckin, 1995). فالنقص في الثروة الإفرادية يؤثر في قدرة المتعلم على الإنتاج الكتابي وكذا على فهم ما يقرؤه، إذ تؤكد كالاك (Calaque) أن الكثير من المتعلمين يعانون فجوة كبيرة في المفردات، وهذا ما ينتج عنه إعاقه حقيقية في كل التخصصات.⁴

وتبعاً لذلك يشكل تدريس المفردات أهمية بالغة لا تقل أهمية عن بقية المكونات الأخرى، إذ تشكل قلة المفردات لدى متعلمي اللغة الثانية عائقاً خطيراً أمام فهم اللغة وإنتاجها، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة (Jared 2008؛ Coady 1997)، لذا يجب الاهتمام بالمفردات، فالقواعد وحدها لا تمكن المتعلم من استبطان الكفاية اللغوية، فعندما يواجه المتعلمون لصعوبات في مواقف تواصلية معينة فإنهم لا يعودون إلى كتب النحو بل إلى قواميس، وفي هذا الصدد يقول فيرمير (Vermeer, 2001) "معرفة المفردات هي مفتاح الفهم والإفهام، والجزء الأكبر من تعلم اللغة مرتبط بتعلم مفرداتها الجديدة"⁵.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن تعلم المفردات يعد أمراً ضرورياً يمكن المتعلم من استخدام اللغة والتواصل بها بشكل جيد استماعاً وتحديثاً وقراءة وكتابة، فالمتعلمون الذين يفتقرون إلى معرفة كافية بالمفردات يجدون صعوبة في العثور على الكلمات المناسبة لتحقيق التواصل الناجح باللغة الهدف، مما يجعلهم أكثر عزلة عن الآخرين وغالباً ما يتم استبدال التواصل اللفظي بالتواصل الغير اللفظي عبر سلوك العين وحركات الجسد والإيماءات لنقل ما يرغبون قوله إلى الآخرين. ولتجاوز هذا القصور في الأداء اللغوي يجب أن يكون لدى متلمي اللغة الثانية معرفة واسعة وكافية بالمفردات ليكونوا قادرين على التعبير وفهم اللغة المنطوقة والمكتوبة، فكلما زاد عدد المفردات التي يعرفها المتعلمون، ارتفع مستوى فهمهم القرائي؛ وكلما ارتفع مستوى فهمهم القرائي، ارتفع مستوى تحصيلهم الأكاديمي⁶.

ثانياً. معلومات حول المفردات

يعرف بيكوش (Picoche, 1992 : 45) المفردات على أنها "مجموعة من الكلمات التي يستخدمها متحدث معين في ظروف معينة..." وفقاً لدانييل بيلي (Danielle Baily, 2007 : 3) تعد المفردات "كلمات اللغة بالنظر إلى أصولها وبنيتها ومعناها"، أما في معجم لاروس (Larousse, 2000: 1663) فيشير مصطلح المفردات إلى المعاني التالية:

- قائمة الكلمات في اللغة.

- مجموعة من المصطلحات الخاصة بعلم أو تقنية أو مجموعة أو بيئة أو مؤلف، أو مجموعة من الكلمات التي يستخدمها شخص معين بالفعل.

- مجموعة من المصطلحات المرتبطة بتخصص معين.

علاوة على ذلك، يمكن أن نميز بين ثلاثة معان أخرى أوردها هورني (Hornby, 1995) في تعريف المفردات كما يلي:

أ) العدد الإجمالي للكلمات التي تتكون منها اللغة؛

ب) جميع الكلمات التي يعرفها الشخص أو المستعملة في كتاب أو موضوع معين، وما إلى ذلك؛

ج) قائمة الكلمات بالإضافة إلى معانيها.

واستنادا إلى مختلف التعريفات المقدمة، يمكن القول إن المفردات هي قائمة الكلمات التي يستخدمها الشخص بشكل فعلي في إنتاج شفهي أو مكتوب، فكل الكلمات المستخدمة من قبل متحدثين داخل مجتمع لغوي تشكل ما يسمى بالمفردات. ولقد ميز الباحثون بين ثلاثة أنواع من المفردات كما يلي:⁷

- المفردات النشطة (Vocabulaire actif) حسب بيكوش (1992)، فهي تختلف من شخص لآخر، وهي تتكون من كلمات وعبارات يستخدمها الشخص بالفعل للتعبير عن نفسه بشكل عفوي أو تلقائي. بتعبير أدق، فهي المفردات التي يستخدمها الشخص في إنتاجه الشفهي أو الكتابي، والتي يمكن تعلمها بشكل مباشر باستخدام تقنيات الحفظ.

- المفردات السلبية (Vocabulaire passif) وفقاً للمؤلف نفسه، إنها مفردات تحتوي على كلمات يفهمها الفرد، والتي يمكن أن يعطيها معنى دقيقاً أو تقريبياً عندما يقرأها أو يسمعها، ولكنه نادراً ما يستخدمها، أي أنها مفردات يفهمها الشخص لكنه لا يستخدمها في أنشطته

التواصلية، فحسب كادي وهكين (Coady and Huckin, 1997) ؛ نيشن (1990)؛ تريفيل ودوكيت (1998)، يمكن تعلم هذه المفردات بشكل غير مباشر من السياق الذي تستخدم فيه.

-مفردات متخصصة (Vocabulaire spécialisé) فهي المفردات التي يستخدمها الفرد في بيئة سوسيو مهنية محددة.

يتضح من خلال ما قدمناه أن هناك ارتباطا وثيقا وصلة وطيدة بين المعجم والمفردات على اعتبار أنه يوجد نوع من التداخل بين المصطلحين، وكثيرا ما يتم الخلط بينهما، ولذلك سنحاول تعريف كل واحد منهما لنوضح الفروق بينهما لتفادي الخلط السائد الذي يسوي بين المصطلحين.

ثالثا. في توضيح الفرق بين المعجم والمفردات

من الواضح أن هناك تداخلا بين المعجم والمفردات، فهما مفهومان مرتبطان ارتباطا وثيقا، يحتوي كل من المعجم والمفردات على كلمات ذات صلة بمجال لغوي معين من الدراسة، مما يثير الكثير من اللبس عند استعمالهما، الأمر الذي يتوجب وضع حدود بينهما من أجل تفادي الخلط والسقوط في الخطأ عند استعمال هذه المصطلحات، فالمعجم هو قائمة تجمع كلمات في لغة معينة، بينما مفردات اللغة هي مجموعة من الكلمات التي يستخدمها متحدث معين في ظروف معينة، ولقد ورد في قاموس تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية وثانية لجان بيير كوك (Cuq, 2003 : 246) تعريفا يقيم تمييزا واضحا بين المعجم والمفردات، وهو ما عبر عنه مؤلفه بقوله: " من وجهة نظر لسانية تشير المفردات إلى الخطاب، بينما يشير المعجم إلى اللغة"⁸ بمعنى آخر،

يستعمل مصطلح المعجم عندما يكون المقصود هو اللغة كنظام وليس الخطاب الشفهي (Tréville, 2000)، وعلى الرغم من هذا التباين الواضح بين المعجم والمفردات، إلا أنهما في الحقيقة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته. ويوضح تريفيل وليمز (L.) (Duquette et M.c. Treville, 1996, 12) هذه العلاقة بين المصطلحين بقوله: إن "مفردات اللغة هي مجموعة فرعية من معجم هذه اللغة".⁹

ولمزيد من التوضيح، يمكن عرض أهم الفروق الدقيقة في معاني هذين المصطلحين كما يلي:

- المعجم هو قائمة الكلمات في اللغة بينما المفردات هي مجموعة من الكلمات التي يعرفها شخص ما ويستخدمها بالفعل.

- المعجم يمثل مجموعة غير محدودة يصعب حصر مادته، بينما المفردات يمكن حصرها بسهولة لأنه يمكن جرد معرفة الفرد (Polguère, 2008).

- المعجم مصطلح أوسع يشير إلى قائمة الكلمات إلى جانب معرفتها ذات الصلة بأهميتها اللغوية واستخدامها، بينما المفردات هي مصطلح محدود يشير فقط إلى قائمة الكلمات التي يعرفها الشخص في لغة معينة.

- يمكننا اعتبار المعجم أكثر عمومية من المفردات، والمفردات هي مجموعة فرعية من المعجم (Rodrigues C, 2005: 31).

- المفردات عنصر متغير يخضع دائماً لتأثير الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية والثقافية للفرد.

ثالثا. استراتيجيات لتعليم وتعلم المفردات

تعد المفردات المكون الأساس للغة، وهي أيضا جانبا مهما في بناء اللغة وتطويرها، فهي مطلب مهم للتواصل اللغوي، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المهارات اللغوية الأربع تعتمد بشكل كبير على حجم الثروة اللفظية التي يحصل عليها المتعلم، وبالأخص في المراحل الأولى من تعلمه (Nation & Waring, 1997)، وفي هذا الصدد تكتسي استراتيجيات التعلم أهمية بالغة في تحسين مهارات المتعلمين في اللغة، كما أنها تزيد من دافعيّتهم للتعلم وتعزز قدرتهم على اكتساب المفردات بطرق ناجعة وفعالة، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف استراتيجيات التعلم بأنها أساليب أو طرق يستخدمها المتعلمون لتحسين تعلمهم بشكل ناجح وفعال، فالمتعلمون الذين يستخدمون استراتيجيات التعلم يحققون قدرا أكبر من التحصيل اللغوي، وفي نفس الوقت يكتسبون المزيد من الثقة بالنفس (Oxford, 1990).

لقد اقترح العديد من الباحثين تعريفا لاستراتيجية التعلم أمثال: روبين (Rubin 1975)؛ تشارنات وكوبر (Charnat et Kupper 1989)؛ أكسفورد (Oxford 1989)؛ غريفيث (Griffiths 2003)، وفي هذا الصدد تعرف أكسفورد (Oxford, 1990:8) استراتيجيات التعلم بأنها "سلوكيات أو إجراءات يتخذها المتعلم لجعل تعلم اللغة أكثر نجاحا وموجها ذاتيا وممتعا" بينما نجد شاموت وكوبر (Chamot et Kupper, 1989:1) يعرفها بكونها "تقنيات يستخدمها المتعلمون لمساعدتهم على الفهم أو التعلم أو تذكر المعلومات الجديدة" أما روبين (Rubin, 1975 p.43) فعرّفها بكونها "تقنيات يستخدمها المتعلم لاكتساب المعرفة"، وبالطبع هناك تعريفات أخرى كثيرة إلا أنها لا تخرج عن الإطار العام لمفهوم استراتيجية التعلم بمعناه الواسع، ويبقى التعريف الشائع لدى الكثير من الباحثين هو تعريف

أكسفورد نظرا لكونه التعريف الأكثر شمولية ودقة، ونحن في هذا المقال نتبنى تعريف وين كيوفانج (Wen Qiufang, 2003)، الذي ورد فيه بأنها "السلوكيات أو الإجراءات التي يستخدمها المتعلمون لجعل التعلم أكثر فعالية"، فمن خلال هذا التعريف والتعريفات السابقة يمكن أن نستخلص أن الهدف الأساس من استخدام استراتيجيات التعلم هو جعل التعلم أكثر فعالية وإمتاعا، ومن هذا المنطلق، يمكن تعريف استراتيجيات تعلم المفردات على أنها "سلوكيات أو أفعال يستخدمها المتعلمون لجعل تعلم المفردات أكثر فعالية وكفاءة".

وبالعودة إلى التعريفات السابقة، فإننا نستطيع أن نؤكد القول إن استراتيجيات التعلم تشكل إحدى الطرق التي تساعد المتعلمين في التغلب على الصعوبات والمشاكل التي يمكن أن تعترضهم خلال تعلمهم للغة الثانية، ذلك أن اللغة هي عملية معرفية معقدة تتطلب جهدا ذهنيا وفكريا عاليا، فلكي يصبح المتعلم نشطا في تعلمه يجب عليه أن يختار بوعي الاستراتيجيات التي تعزز تعلمه (Griffiths, 2008).¹⁰

وسوف نتناول هنا بعض استراتيجيات التعلم التي يمكن للمدرس والمتعلم اللجوء إليها في تعليم وتعلم المفردات، ولقد قدم الباحثون عدة تصنيفات لاستراتيجيات التعلم اللغوي، وسنركز في هذا الصدد على التصنيف الذي أورده أومالي وشاموت (O'Malley & Chamot, 1990) نظرا لشموليته ووضوحه.

وفيما يلي نعرض هذه التصنيفات بشيء من التفصيل كما يلي:

- الاستراتيجيات الما وراء المعرفة (stratégies métacognitives)

- الاستراتيجيات المعرفية (Les stratégies cognitives)

- الاستراتيجيات الاجتماعية العاطفية (stratégies socio-affectives)

تتضمن الاستراتيجيات ما وراء المعرفة التفكير في عملية التعلم، والتحضير للتعلم،

ومراقبة أنشطة التعلم وكذا أنشطة التعلم الذاتي، ويمكن ترتيبها على الشكل التالي:

التخطيط (planification)

الانتباه العام (L'attention générale)

الانتباه الانتقائي (L'attention selective)

التدبير الذاتي (L'auto-gestation)

التنظيم الذاتي (L'auto regulation)

تحديد المشكلة (L'identification d'un problème)

التقييم الذاتي (L'auto-évaluation)

أما الاستراتيجيات المعرفية، فهي عبارة عن مجموعة من الإجراءات أو العمليات الذهنية التي يقوم المتعلمون من خلالها بمعالجة المعطيات اللسانية أو السوسiolسانية، وترتبط بسيرورات تخزين المعلومات والاحتفاظ بها على مستوى الذاكرة لغرض الاستفادة منها بشكل وظيفي في سياق لغوي مناسب.¹¹ ويمكن تصنيف الاستراتيجيات المعرفية حسب ما أورده سير (Cyr , 1998) كما يلي:

التكرار (repetition)

التصنيف (classement) أو التجميع (regroupement)

تدوين الملاحظات (prise de notes)

الاستنباط (deduction) أو الاستقراء (l'induction)

الاستبدال (substitution)

التلخيص (résumé)

الترجمة (traduction)

تحويل المعارف (transfert des connaissances)

الاستدلال (L'inférence)

أما الاستراتيجيات الاجتماعية العاطفية فهي تقوم على أساس التفاعل مع شخص آخر بهدف تعزيز التعلم والتحكم في البعد العاطفي. وتشمل:

[141]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghi Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

التوضيح/ التحقق

التعاون (cooperation)

التحكم في العواطف (Le contrôle des émotions)

التعزيز الذاتي (L'auto renforcement)

وقد وظفت أكسفورد (Oxford, 1990) نفس التصنيف الذي اعتمده أومالي

وشاموت، وقسمت استراتيجيات التعلم إلى مجموعتين:

- الاستراتيجيات المباشرة (Direct)

- الاستراتيجيات الغير المباشرة (In-Direct)

تتضمن الاستراتيجيات المباشرة:

✓ استراتيجيات المتعلقة بالذاكرة (memory-related)

✓ استراتيجيات المعرفية

✓ استراتيجيات التعويضية (compensatory)

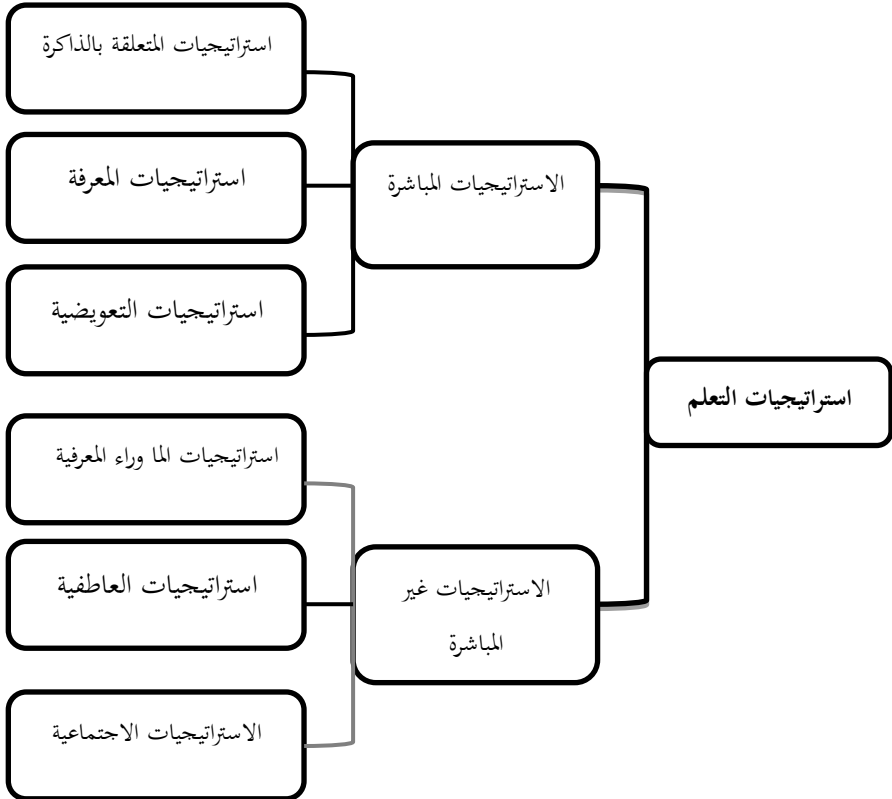
أما الاستراتيجيات الغير مباشرة فتضم كذلك ثلاث تصنيفات كما يلي:

✓ استراتيجيات الما وراء معرفية.

✓ استراتيجيات العاطفية.

✓ استراتيجيات الاجتماعية.

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجيات بشكل أكثر وضوحا وفق الخطاطة التالية:



يتضح من خلال ما سبق أن استراتيجيات التعلم قد حظيت بتصنيفات كثيرة، ولقيت اهتماما كبيرا من طرف العديد من الباحثين، ويبقى السؤال المطروح: ماهي الاستراتيجية الأكثر إيجابية ونفعا بالنسبة للمتعلم، للإجابة عن هذا السؤال، وضعت أكسفورد مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في الاستراتيجية لتكون أكثر إفادة ونفعا، ومنها ما يلي:¹²

- أن تكون الاستراتيجية ذات صلة بنوع المهمة المراد إنجازها.
- أن تتناسب الاستراتيجية مع أساليب التعلم المفضلة لدى المتعلم.
- أن يستخدم المتعلم الاستراتيجية بفعالية ويربطها بالاستراتيجيات الأخرى ذات الصلة بها.
- وأضافت بأن الاستراتيجية التي تفي بهذه الشروط " تجعل التعلم أسهل وأسرع وأكثر إمتاعا وموجها ذاتيا، وأكثر فاعلية وقابلية للتحويل إلى مواقف جديدة" (Oxford,1990, p. 8). وفي هذا الصدد وجب على المعلمين أن يساعدوا متعلميهم على تطوير الوعي باستراتيجيات التعلم وتمكينهم من استخدام عددا كبيرا من الاستراتيجيات المناسبة لتعلم اللغة.
- وتجدر الإشارة إلى أن استراتيجية تعلم المفردات هي فرع من فروع استراتيجيات تعلم اللغات، وهي بمثابة إجراءات أو عمليات تستخدم لغرض تعلم المفردات في اللغة الهدف، ويحدد نيشن(2001)؛ المذكور في بافيتشيك (Pavicic)، 2008، ص:51)، أربع مزايا أساسية لهذا النوع من الاستراتيجيات كما يلي:
- أولا: أنها تتضمن الاختيار.

ثانيا: أنها مركبة، أي أنها تتكون من عدة خطوات متداخلة.

[144]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

ثالثا: تعتمد على المعرفة وتستفيد من التدريب.

رابعا: تزيد فاعلية تعلم المفردات واستخدامها.

وتكمن أهمية استراتيجيات تعلم المفردات في كونها تمكن المتعلمين من "التنظيم الذاتي لتعلمهم وأن يصبحوا مستقلين وفعالين خارج الفصل الدراسي" (Pavicic, 2008, p. 55)، ويذهب نيشن(2008) إلى أنه بالرغم من كون استراتيجيات تعلم المفردات مركبة لاحتوائها على خطوات متعددة، إلا أنها تمنح المتعلمين الفرصة لاختيار طريقتهم الخاصة في التعامل مع الكلمات، وتنمية كفاءتهم في تعلمها واستخدامها.

ونتيجة لما سبق، نخلص إلى أن اكتساب المفردات ليست عملية سهلة أو بسيطة لكنها ممكنة، إذ يحتاج الطلاب إلى فرص متكررة للتفكير في الاستراتيجيات الفعالة بالإضافة إلى تحديد الأهداف التي تعزز مهاراتهم (Un monde de mots, 2014, 11).

رابعا: المعرفة المفرداتية (vocabulary knowledge) وبناء القدرة اللغوية

علاقة بمجال تعليم اللغات، فإن السبب الرئيسي الذي يكتمن خلف صعوبات الفهم القرائي الذي يعاني منه المتعلمون راجع إلى نقص الثروة اللفظية، وقد أشارت العديد من الدراسات في كل من اللغة الأولى (L1) واللغة الثانية (L2) إلى أن معرفة المفردات (knowledge on vocabulary) هي واحدة من أفضل المؤشرات التي تؤثر في قدرات المتعلمين على القراءة وكذا في الحصول على تفاصيل جديدة من قراءة النصوص¹³.

ولقد لاحظ العديد من الباحثين أن المعرفة المفرداتية يجب أن يتضمن أنواعا مختلفة من المعلومات بدءا بالنطق والإملاء والصرف إلى معرفة العلاقات التركيبية والدلالية التي تربط الكلمة بكلمات أخرى في اللغة، بما في ذلك معرفة المتضادات، والمرادفات، والمعاني الضمنية.

ولقد حدد نيشن (2001، ص: 27) أنواعا مختلفة من المعلومات المطلوبة لمعرفة المفردات على النحو التالي:¹⁴

- معرفة الشكل المنطوق للكلمة
- معرفة الشكل المكتوب للكلمة
- معرفة الأجزاء ذات معنى من الكلمة
- معرفة الارتباط بين الشكل والمعنى في الكلمة
- معرفة المفاهيم المرتبطة بالكلمة والعناصر التي يمكن أن تشير إليها.
- معرفة المفردات المرتبطة بالكلمة
- معرفة الوظائف التركيبية للكلمة
- معرفة المتلازمات اللفظية (word's collocations)
- معرفة سجل كلمة ودرجة ترددها

وتجدر الإشارة إلى أن امتلاك المتعلم للكفاية اللغوية يعتمد بالأساس على معرفة المفردات، وقد لاحظ العديد من الباحثين مدى تأثير المعرفة المعجمية على المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة)، فحسب نيشن فإن تعلم المفردات هو العملية الأكثر أهمية لتطوير معرفة المتعلمين، وفي هذا الصدد يؤكد ميرا (Meara, 1996) بأن المتعلمين الذين يتفرون على معرفة واسعة بالمفردات هم أكثر مهارة في استخدام اللغة عن غيرهم من المتعلمين الذين يمتلكون معرفة أقل بالمفردات.

على الرغم من أن المفردات قد شكلت إحدى المهارات التي لا بد من استيعابها للحصول على فهم دقيق للنصوص عند القراءة وخصوصا لدى متعلمي اللغة الثانية والأجنبية، حيث يكون تعلمها بالنسبة لهم شيء مهم في استيعاب المقروء والتعبير عن المعنى المطلوب، إلا أن طبيعة معرفة المفردات ليست واضحة، فقد كان البعد الكمي (حجم الثروة اللفظية) هو المحور الأساس الذي ركزت عليه الأبحاث الحديثة في مجال اكتساب اللغة الثانية (انظر على سبيل المثال نيشن، 2001)، ذلك أن معرفة المفردات يشكل بنية معقدة متعددة الأبعاد والجوانب، مما يدل على أن معرفة المفردات هي أكثر من مجرد معنى وشكل للكلمة. يعد عمق معرفة المفردات أيضًا جزءًا أساسيًا من عملية استخدام المتعلمين للغة، وعلى هذا الأساس ميز الباحثون في مجال تعلم المفردات وتدريسها بين جانبين من جوانب المعرفة المفرداتية هما: الحجم أو الاتساع (Breadth) والعمق (depth) (Qian, 1998, 1999; Read, 1988, 1989; Wesche & Paribakht, 1996)، يشير حجم المفردات إلى عدد المفردات التي يعرفها الشخص، أما عمق المفردات فيتعلق بمدى معرفة الشخص للكلمة جيدا، يشتمل عمق معرفة المفردات في هذا الإطار على مكونات مثل: النطق، والمعرفة الصرفية، والخصائص التركيبية

والدلالية، وجوانب السجل والتعدد، وهذه المكونات من الناحية الشكلية والوظيفية مترابطة فيما بينها ويتفاعل بعضها مع بعض لتحقيق الفهم القرائي المرجو في عملية القراءة.¹⁵ وفي وقت لاحق طور تشيان (Qian) إطار جديدا حول معرفة المفردات، حيث يشتمل هذا الإطار على الأبعاد التالية:¹⁶

- حجم المفردات (vocabulary size)

- معرفة معمقة بالمفردات (knowledge depth of vocabulary)

- التنظيم المعجمي (lexical organization)

- تلقائية المعرفة الاستقبالية والإنتاجية (automaticity of receptive-productive knowledge)

ونتيجة لما سبق، يمكن القول إن معرفة المفردات تؤدي دورا مهما في بناء المهارات اللغوية الأربع، فمعرفة كلمة ما يتأسس على فهم وإدراك لجوانب كثيرة ذات صلة بالمعرفة المفرداتية، ومنها الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية... فهذه الخصائص تجعل تعلم المفردات أكثر فعالية ونجاحا، وتساعد المتعلم على تحقيق التواصل الناجح في كثير من المواقف اللغوية التي يواجهها في محيطه الاجتماعي والمدرسي.

خاتمة

نخلص ختاماً إلى أن المفردات هي عنصر مهم في التواصل وركيزة أساسية لإتقان لغة ثانية أو أجنبية، لذا فنقص المفردات هو الذي يعيق مسار بناء وتنمية القدرة اللغوية لدى المتعلمين،

[148]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

واكتسابها هو جوهر تعلم اللغة، وهذا ما يستوجب توظيف العديد من الاستراتيجيات المناسبة لتمكين المتعلم من اكتساب المفردات بشكل أسهل وأسرع وأكثر إمتاعا وفعالية، وثمة علاقة ارتباطية بين المعرفة المفرداتية والمهارات اللغوية الأربع، إذ إن امتلاك المتعلم للكفاية اللغوية رهين بتنمية معرفته المعجمية، وعليه تشكل معرفة المفردات عنصرا مهما في تمكين المتعلم من لغته سواء أكانت لغة ثانية أم أجنبية، لأن جوهر فهم اللغة واستعمالها يتركز على هذه المعرفة الأساسية.

الهوامش:

¹ Cité de MOFAREH ALQAHTANI (2015). The importance of vocabulary in language learning and how to be taught . International Journal of Teaching and Education, Vol. III(3), pp. 21– 34., 10.20472/TE.2015.3.3.002. P:22

² Dewi Nur Asyiah, the vocabulary teaching and vocabulary learning: perception, strategies, and influences on students vocabulary mastery, Jurnal Bahasa Lingua Scientia, Vol. 9, No. 2, November 2017, p:294.

³ Khan, R. et Al (2018). The Role of Vocabulary Knowledge in Speaking Development of Saudi EFL Learners. Arab World English Journal, 9 (1). DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol9no1.28>

⁴ نقلا عن فوزية كريط، استراتيجيات تعليم المفردات اللغوية في كتب اللغة العربية كتابا السنة الرابعة ابتدائي الجزائري والتونسي أمودجا، اللسانيات - المجلد 20 - العدد 2 جوان 2020 ص: 118.

⁵ Vermeer, A. Breadth and Depth of Vocabulary in Relation to L1/L2 Acquisition and Frequency of Input. Applied psycholinguistics. 22(2), 2001, P: 219

⁶ "Un monde de mots : Renforcer l'acquisition du vocabulaire chez les élèves francophones ou apprenants du français", La Série d'apprentissage professionnel (journal), Édition spéciale du Secrétariat n° 11, Ontario-Canada, 12 pages, 2014, p:1

⁷ Mounir Karek (2019), L'acquisition de la compétence lexicale à l'école moyenne en Algérie : problèmes liés aux consignes, Synergies Algérie n° 27,p :21

⁸ Rodrigues C, Aide à l'apprentissage du vocabulaire dans un environnement hypermédia en Français Langue Étrangère, thèse de doctorat, Université Clermont II, Blaise Pascal, 291 pages, 2005 P: 31 :

⁹ L. Duquette et M.c. Treville, Enseigner le vocabulaire en classe de langue, Hachette, Paris, 1996, P12.

¹⁰ Audrey patEnoude, Les stratégies d'apprentissage du vocabulaire en anglais langue seconde au niveau collégial, mémoire (JANVIER 2017), université du QUÉBEC À MONTRÉAL, p : 5-6.

¹¹ Alexandra Arrieta Espinoza et Kuok-Wa Chao Chao, Les stratégies d'apprentissage des apprenants de la première année des filières de

français de l'Université du Costa Rica, Revista de Linguas Modernas, N° 22, 2015 / 235–263, p :237

¹² Rebecca L. Oxford, Language learning styles and Strategies an overview, Retrieved April, 12, 2011, from <http://web.ntpu.edu.tw/~language/workshop/read2.pdf>. P:8.

¹³ see Nation, 2001; Qian, 2002; Read, 2000; Tannenbaum, Torgesen & Wagner, 2006 (cite de Sidek H.M, H. Ab. Rahim, The Role of Vocabulary Knowledge in Reading Comprehension: A Cross Linguistic Study, Procedia – Social and Behavioral Sciences 197 (2015) 50 – 56, p: 51.

¹⁴ See a Nation, I. S. P. (2001). Learning vocabulary in another language. Cambridge, England: Cambridge University Press.

¹⁵ David D. Qian, Investigating the Relationship Between Vocabulary Knowledge and Academic Reading Performance: An Assessment Perspective, Language Learning 52:3, September 2002, pp. 513–536

¹⁶ ibid.

المراجع بالعربية:

— فوزية كريبط، استراتيجيات تعليم المفردات اللغوية في كتب اللغة العربية كتابا السنة الرابعة ابتدائي الجزائري والتونسي أمودجا، اللسانيات - المجلد 20 - العدد 2 جوان 2020 ص: 118.

[151]

مختبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)
University of Oum El Bouaghie Algeria

المراجع الأجنبية:

_Anita. I, L'apprentissage du vocabulaire, Le rôle de stratégie FRA 4190 Masteroppgave i fransk, Språkprogrammet, Universitetet i Oslo, Høsten 2009, Veiledet : Hans Petter Helland,

_Alexandra Arrieta Espinoza et Kuok-Wa Chao Chao, Les stratégies d'apprentissage des apprenants de la première année des filières de français de l'Université du Costa Rica, Revista de Linguas Modernas, N° 22, 2015 / 235-263

_Abdullah Musallam Alhashmi, Vocabulary learning strategies of malaysian learners of arabic as a foreign language : Beliefs and frequency use, within a Modern Journal of Language Teaching Methods (MJLTM), Vol. 3, Issue 2, June 2013

_Audrey patEnoude, Les stratégies d'apprentissage du vocabulaire en anglais langue seconde au niveau collégial, mémoire (JANVIER 2017), université du QUÉBEC À MONTRÉAL

_David D. Qian, Investigating the Relationship Between Vocabulary Knowledge and Academic Reading Performance: An Assessment Perspective, Language Learning 52:3, September 2002,

_Dewi Nur Asyiah, the vocabulary teaching and vocabulary learning: perception, strategies, and influences on students vocabulary mastery, Jurnal Bahasa Lingua Scientia, Vol. 9, No. 2, November 2017.

_Khan, R. et Al, The Role of Vocabulary Knowledge in Speaking Development of Saudi EFL Learners. Arab World English Journal, 9 (1). 2018. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol9no1.28>

_L. Duquette et M.c. Treville, Enseigner le vocabulaire en classe de langue, Hachette, Paris, 1996.

_Mounir Karek, L'acquisition de la compétence lexicale à l'école moyenne en Algérie : problèmes liés aux consignes, Synergies Algérie n° 27 – 2019

_Nation, I. S. P. (2001). Learning vocabulary in another language. Cambridge, England: Cambridge University Press,

_Rebecca L. Oxford, Language learning styles and Strategies an overview, Retrieved April, 12, 2011, from <http://web.ntpu.edu.tw/~language/workshop/read2.pdf>.

_Soodeh Hamzehlou Moghadam et al, A Review on the Important Role of Vocabulary Knowledge in Reading Comprehension

Performance, Procedia – Social and Behavioral Sciences 66 (2012)
555 – 563

_Vermeer, A. Breadth and Depth of Vocabulary in Relation to L1/L2
Acquisition and Frequency of Input. Applied psycholinguistics. 22(2),
2001, P: 219